ويحق الله الحق اى ويظهر الله الحق ويثبته ويقويه ويغلبه عطف على قوله تعالى
سيبطله واظهار الاسم الجليل فى المقامين الاخيرين لالقاء الروعة وتربية المهابة بكلماته
اى باياته او باوامره وقضاياه او بوعده الصادق لموسى انه يظهره وقيل معناه بما سبق من
قضائه وقدره لموسى انه يغلب السحرة وقرئ بكلمته بالتوحيد ولو كره المجرمون ذلك والمراد
بهم كل من اتصف بالاجرام فما امن لموسى فى مبدأ امره الا ذرية من قومه اى الا اولاد
من اولاد قوم موسى يعنى بنى اسرائيل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون الا طايفة من شبابهم
وقيل الضمير لفرعون والذرية طايفة من شبان قومه روى عن ابن عباس انهم كانوا سبعين اهل
بيت من القبط من ال فرعون قال الفراء سمى ذريتهم لان اباءهم كانوا من القبط وامهاتهم من
بنى اسرائيل فكان الرجل يتبع امه واخواله فى الايمان وذلك كما يقال لاولاد فارس الذين دخلوا الى
اليمن الابناء لان امهاتهم من غير جنس الاباء وقيل المراد بالذرية من ال فرعون آسية امرأته
ومؤمن ال فرعون وخازنه وامرأة خازنه وماشطته واذا رجع الضمير الى موسى فالمعنى على ما ذكره
ابن عباس ما امن لموسى الا اولاد من اولاد قومه بنى اسرائيل حيث دعا الاباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون
واجابته طايفة من شبابهم ولا يجوز حمل الذرية على القلة من حيث التحقير والاهانة بل يحمل على
التصغير بمعنى قلة العدد او حداثة السن وانما ذكر الله هذا تسلية لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لانه
كان كثير الاهتمام بايمان قومه وكان يغتم بسبب اعراضهم عن الايمان به واستمرارهم على الكفر
والتكذيب فبين الله تعالى ان له اسوة بالانبياء عليهم السلام لان الذى جاء به موسى عليه السلام
من المعجزات كان امرا عظيما ومع ذلك فما امن له الا ذرية والذرية اسم يقع على القليل من القوم على
خوف من فرعون وملئهم الملأ الاشراف فعلى هذا يكون معنى الاية كاينين على خوف
عظيم من فرعون ومن اشرافهم وهم ملأ الذرية لانه كان اباؤهم من القبط وامهاتهم من بنى اسرائيل
كما اشرنا وقيل اراد بالملأ ملأ فرعون وانما قال وملائهم بالجمع وفرعون واحد على ما هو المعتاد من
ضمير العظماء او المراد بفرعون آله كما يقال ربيعة ومضر ان يفتنهم اى ان يصرفهم عن دينهم
وايمانهم بتعذيبه وانما قال ان يفتنهم ولم يقل يفتنوهم لان قوم فرعون كانوا على مراده وتابعين
لامره قوله وان فرعون لعال فى الارض اى وان فرعون لغالب قهار ظالم متكبر فيها
وانه لمن المسرفين فى الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء وكان كثير القتل
والتعذيب لبنى اسرائيل وقال موسى تثبيتا لقومه وذلك حين قالوا له اوذينا من قبل ان تأتينا
ومن بعد ما جئتنا يا قوم ان كنتم امنتم بالله اى ان كنتم مصدقين الله واياته فعليه
توكلوا اى فخصوه باسناد جميع الامور اليه والاعتماد فى جميع الحالات عليه ان كنتم مسلمين
يعنى ان كنتم مستسلمين لقضاء الله وامره مخلصين وليس هذا من تعليق الحكم وهو وجوب التوكل
بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضى له والمشروط بالاسلام حصول التوكل
لا ايجابه فانه لا يوجد مع التخليط وانما يوجد مع الاخلاص ونظيره ان دعاك زيد فاجبه ان
قدرت والمعنى ان دعاك زيد فاجبه يعنى وجب الاجابة ان قدرت ذلك وفى اللباب معناه ان كنتم

مسلمين

مستسلمين لامره وقيل انما اعيد قوله ان كنتم مسلمين بعد قوله ان كنتم امنتم بالله يعنى ان كنتم موصوفين
بالايمان القلبى وبالاسلام الظاهر ودلت الاية على ان التوكل على الله والتفويض لامره من كمال
الايمان وان من كان يؤمن بالله فلا يتوكل الا على الله لا على غيره انتهى ثم انه تعالى بين ان موسى لما
امرهم قبلوه فقالوا اى قال قوم موسى مجيبين له على الله توكلنا اى عليه اعتمدنا لا على غيره
لتحقق الشرطين فيهم حيث كانوا مؤمنين بالله مخلصين انفسهم له تعالى فلذلك اجيبت دعوتهم
كما قال الله تعالى ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون ثم بين انه دعاؤهم الى ربهم
بقوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اى لا تجعلنا موضع فتنة وعذاب للقوم الظالمين
بان تسلطهم علينا فيعذبونا او يفتنونا ويضلونا عن ديننا وقال مجاهد معناه لا تعذبنا بعذاب
من عندك ولا تغلبهم علينا فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق لما عذبوا ويظنوا انهم على حق وخير
فيفتنوا بسببنا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين اى خلصنا برحمتك من ايدى قوم فرعون
الكافرين يعنى من كيدهم وشوم مشاهدتهم لانهم كانوا يستعبدونهم ويستعملونهم فى الاعمال الشاقة
وفى تقديم التوكل على الدعا تنبيه على ان الداعى ينبغى ان يتوكل على الله اولا ثم يدعو ليجاب دعوته
قوله تعالى واوحينا الى موسى واخيه هرون لحفظ فى مهما من العدو ان تبوآ لقومكما
بمصر بيوتا يعنى اتخذا لقومكما بيوتا للصلاة فيها يقال تبوأ فلان لنفسه بيتا اذا اتخذه مباءة
اى منزلا ووطنا والمعنى اجعلا بمصر لقومكما بيوتا يسكنون فيها ويرجعون اليها للصلاة والعبادة
واجعلوا انتما وقومكما بيوتكم اى تلك البيوت قبلة اى مصلى قال الشيخ اختلف اهل التفسير
فى معنى هذه البيوت والقبلة فمنهم من قال اراد بالبيوت المساجد التى يصلى فيها وفسروا القبلة
بالجانب الذى يستقبل فى الصلاة فعلى هذا يكون معنى الكلام واجعلوا بيوتكم مساجد تستقبلونها
لاجل الصلاة وقيل معناه اجعلوا بيوتكم الى القبلة واختلفوا فى هذه القبلة وظاهر القران لا يدل على
تعيينها الا انه قد نقل عن ابن عباس انه قال كانت الكعبة قبلة لموسى وهو قول مجاهد ايضا قال ابن
عباس قالت بنو اسرائيل لموسى انا لا نستطيع ان نظهر صلاتنا مع الفراعنة فاذن الله لهم ان
يصلوا فى بيوتهم وان يجعلوا بيوتهم قبل القبلة وقيل كانت القبلة الى جهة بيت المقدس وقيل اراد
مطلق البيوت وعلى هذا يكون معنى قوله واجعلوا بيوتكم قبلة اى قبالة يعنى يقابل بعضها بعضا
وقيل معناه واجعلوا فى بيوتكم قبلة تصلون اليها فان قيل انه تعالى خص موسى وهارون بالخطاب
فى اول الاية بقوله واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ لقومكما ثم انه عمم هذا الخطاب فقال واجعلوا
بيوتكم قبلة فما السبب فيه قلت انه تعالى امر موسى وهارون بان يتبوآ لقومهما بيوتا للعبادة وذلك
مما يختص به الانبياء فخصا بالخطاب لذلك ثم لما كانت العبادة عامة تجب على الكافة عم بالخطاب
الجميع فقال واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلاة يعنى فى بيوتكم وذلك حين خاف موسى ومن امن
معه من بنى اسرائيل من فرعون وقومه اذا صلوا فى الكنائس والبيع الجامعة ان يؤذوهم فامرهم
الله ان يصلوا فى بيوتهم خفية من فرعون وقومه وقيل كانت بنو اسرائيل لا يصلون الا فى الكنائس
الجامعة وكانت ظاهرة فلما ارسل موسى امر فرعون بتخريب تلك الكنايس ومنعهم من الصلوة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)